دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	نحو مشروع لتوثيق التراث العمراني و المعماري لمدينة الكويت داخل الأسوار
المصدر:	مجلة بحوث الشرق الأوسط
الناشر:	جامعة عين شمس - مركز بحوث الشرق الأوسط
المؤلف الرئيسي:	الدوسري، نايف بشير منيف
المجلد/العدد:	ع 22
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2008
الشهر:	مارس
الصفحات:	363 - 402
رقم MD:	474600
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	توثيق التراث ، الإسلامية العمارة ، الكويت ، العمارة فن ، التنمية الحضرية العربيةالإسلامية، الثقافة ، الحضارة ، الفنون الإسلامية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/474600

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

نحو مشروع
لتوثيق التراث العمراني والمعماري
لمدينة الكويت داخل الأسوار

بقلم الدكتور

نايف بشير الدوسري

مدرس جغرافية المدن بكلية التربية
الدراسات الإنسانية - الكويت

(١) المدخل المعماري ومنهجية البحث.
(١-١) الحضارة والمشهد الأرضي للمدينة.
(١-٢) الملامح المميزة للهوية العمرانية والمعمارية في المشهد الأرضي.
(٢) مدينة الكويت العربية:
(٢-١) التطور العمراني لنوية مدينة الكويت.
(٢-٢) ملامح الهوية العربية للمدينة الكويتية.
(٢-٣) خصوصية نظام النهوية.
(٣) خطة توثيق التراث العمراني والمعماري وترويجه:
(٣-١) التوثيق العمراني لأراضي المدينة التاريخية.
(٣-٢) التوثيق المعماري للمباني(الطرز المعمارية).
(٣-٣) برامج الإحياء للتراث العمراني والمعماري.
(٣-٤) ترويج الثقافة التراثية للمدينة في الكويت.
(٤) نماذج للتوثيق الكارتوجرافي للمدينة التاريخية.
(٥) خلاصة وتوصيات.
(٦) المراجع والمصادر.

مقدمة:

عصفت حركات التحديث العمراني المدينة بمنطقة الخليج العربي، وحلت فيها العمارة الغربية الحديثة محل الأحياء والمجاورات العربية القديمة، واندثرت أسر وعوائل قديمة وحلت محلها أسر مهاجرة، وحلت استخدامات غير سكنية وأنشطة جديدة محل استخدامات بنائية سكنية وأنشطة معاشيه قديمة، وغابت مدينة الماضي والثقافات المرتبطة بها عن الأجيال الحالية، وأصبح التواصل بين الأجيال الحضرية مهددا بعد أن تهدد التراث المعماري والعمراني بالانقراض، لذا فإن الدراسات الحضرية والهيئات والمؤسسات المعنية بالمدينة أصبحت مسئولة قبل الغد والأمس عن إحياء التراث العمراني والمعماري للمدينة العربية.

إشكالية البحث والأهداف:لهذه الاعتبارات السابقة كان هذا العمل البحثي الذي استهدف أولا الكشف عن الهوية القومية للمدينة العربية الكويتية من خلال تطورها عبر الزمن وتطور معالمها مع كل إحلال عمرانية، لذا يطرح البحث إطارا عاما لمشروع إحياء التراث العمراني لمدينة الكويت القديمة داخل الأسوار، واسترجاع الثقافات الحياتية لمجتمع العاصمة القديمة بهدف إذكاء روح الانتماء للوطن بين الشباب وتنمية السياحة الثقافية المعتمدة على العمارة التراثية في عمليات الإحلال الجارية بأحياء المدينة.

ويتألف البحث من أربعة مباحث، الأول يتناول المدخل الحضاري ومنهجية البحث الذي يضم الحضارة والمشهد الأرضي للمدينة، الملامح المميزة للهوية العمرانية والمعمارية في المشهد الأرضي، أما المبحث الثاني فيتعلق بمدينة الكويت العربية، وخاصة التطور العمراني لنوية مدينة الكويت وملامح الهوية العربية للمدينة الكويتية وخصوصية نظام التهوية.

أما المبحث الثالث فيختص بخطة توثيق التراث العمراني والمعماري وترويجه، وتضم أربعة برامج هي: التوثيق العمراني لأراضي المدينة التاريخية، التوثيق المعماري للمباني(الطرز المعمارية)، برامج الإحياء للتراث العمراني والمعماري، ترويج الثقافة التراثية للمدينة في الكويت، وأخيرا المبحث الرابع الذي يعرض لنماذج للتوثيق الكارتوجرافي للمدينة التاريخية.

(١) المدخل الحضاري ومنهجية البحث

(١-١) الحضارة والمشهد الأرضي للمدينة:

إن مصطلح المشهد الأرضي عند Sauer والذي استخدم في الجغرافيا الحضارية يشير إلى التحول الحضاري للعالم الطبيعي مؤكداً على الخصائص المرئية والمادية والصلات الوثيقة بين الأرض والحياة – أي مشهد الأرض الذي يتم العيش عليه. ومصطلح المشهد الأرضي Landscape ترجمة لكلمة ألمانية مركبة وهي Landschaft حيث تشير land إلى المنطقة المستخدمة لإعاشة جماعة معينة من الناس بينما تشير Schaft إلى تجربة ومقصد الجماعة الاجتماعية المرتبطة حسب العرف والقانون بمنطقة أرضية محددة (Cosgrove 1998). وقد اهتمت معظم دراسات الجغرافيا الحضارية الألمانية الفرنسية بتحديد ووصف هذه الجماعات والأراضي، وقد أدخل Sauer هذا التفسير إلى أمريكا الشمالية. لكن ثمة معنى ثاني شاع في الإنجليزية وهو المعني المرئي التصويري للمشهد الأرض كمنظر scenery والذي يشير إلى الشيء الذي يقع خارج الذاتي وليس ضمنها، وهذا هو المشهد الأرضي الذي يمكننا ربطه بالمصطلحات الجمالية، وهو الذي تنظر إليه، وكلا التعريفين يفضلان عنصر الرؤية.

ومن الاهتمامات الكلاسيكية للجغرافيا الحضارية وصف وشرح المشاهد الأرضية المادية المرئية التي صاغتها جماعات مختلفة من البشر من خلال البيئة الجغرافية الطبيعية التي يشغلونها.

وتظهر أحد العناصر المميزة لمثل هذه المشاهد الأرضية في الجزء الغربي الأمريكي فيما بين الجبال الذي استوطنها أعضاء كنيسة المسيح عيسي في بلدة latter day saints ويعرف هؤلاء الأفراد بالمورمورين. تلك البلدة المورمونية الصغيرة والمشهد الأرض الريفي المحيط لهما سمات مميزة معينة لا توجد في مناطق أخري وهي :الشوارع الواسعة بشكل ملحوظ في المدينة، الحظائر ومخازن الحبوب داخل المدينة، الكنائس الصغيرة بأحياء المدينة، استخدام الطوب بشكل مهيمن، منازل كثيرة متشابهة التصميم-I

Style، مباني غير مدهونة بالمزارع، ترع للري على جوانب الطرق، مشاهد الحقول المفتوحة حول المدن، رافعات القش،أسوار غير مدهونة وبدائية.

ويعد هذا المشهد الأرض المورموني مميزاً بشكل أساسي لأن أبناء تلك الجماعة الحضارية المورمونية يشتركون في بعض الخصائص المميزة التي تؤثر على أنشطتهم، وهذه الأنشطة التي ترتبط بماهيتهم الحضارية هي التي تفسر طريقة تطور المشهد الأرضي ليصبح على ما هو عليه الآن، وقد كان المشهد الأرضي الذي أوجده المورمونيون عنصراً هاماً في ماهيتهم الحضارية.

ويحاول الجغرافيون الحضاريون بشكل عام أن يوضحوا معني المشاهد الأرضية المرئية والمادية المرتبطة بالجماعات الحضارية التي يسهل وصفها وعنونتها.وينظر إلى ثلاثة عوامل على أنها أساسية لفهم المشهد الأرضي وهي البيئة الطبيعية وخواص الأفراد والزمن. لذلك عر ف مسار (١٩٢٤) الجغرافيا على أنها استقامة المجال الحضاري من المجال الطبيعي، ربما كانت المقولة الكلاسيكية المقصودة هي أن الحضارة هي الفاعل بينما المجال الطبيعي هو الوسط والمشهد الأرضي الحضاري هو النتيجة (ساور ١٩٢٥)[١].

أن الحضارة هي القوة التشكيلية ومع ذلك يؤكد أن المشهد الأرضي الطبيعي له أهمية قصوى لأنه يوفر المادة التي يتكون منها المشهد الأرضي الحضاري، وفى هذا التفسير للحضارة نجد تأكيدا على الحضارة كسبب وعلى المشهد الأرضي كنتيجة بجانب التأكيد على الخصائص المحددة.

والهوية العمرانية والمعمارية للمشهد الأرضي في مكان ما تؤكده وتدل عليه الأنواع والطرز المعمارية، والتي تؤكدها المؤشرات التالية:-

---

(١) Norton, W., Cultural Geography, Oxford University Press, 2000, pp. 1-25.

(١-٣) الملامح المميزة للهوية العمرانية والمعمارية في المشهد الأرضي:

(١-٢-١) الأنواع:

إن المعمار يمثل النظام الحضاري بطرق متعددة، ففي بعض الحضارات يظهر في عدة أنواع:-

النوع الأول: المعمار الديني، ويعبر عن بعض الأفكار الدينية في الديانات، وهذا يظهر في الكنائس والمعابد والمساجد.

النوع الثاني: المعمار الحكومي، ودائما يظهر كرمز للسيطرة وقوة للدولة وعادة ما يكون في المدن الكبيرة.

النوع الثالث: وهو المعمار التجاري والصناعي الذي يرمز إلى عصر الصناعة الحديثة وعصر التجارة والمواصلات والمال، إن ناطحات السحاب الأمريكية تعبر عن ذلك بوضوح.

النوع الرابع: هو المعمار العام الذي يوجد في مباني الجامعات والمستشفيات والمباني الرياضية.

النوع الخامس والأخير: ويتمثل في المعمار المنزلي الذي يهتم بأعمار المساكن.

(١-٢-٢) الطرز والأصول:

إن المعمار هو عالم بالإضافة إلى كونه فن، ويمثل المعماريون الحضارة بشكل خاص، وأن الأساليب المعمارية لها **أربعة مستويات:-**

الأول: هو الأسلوب الفردي الخاص بمعماري واحد، ويصبح أسلوبه مشهورا ومنتشرا، فأسلوبه يتم تبنيه في مناطق كثيرة، وقد يشكل ذوقا فرديا وسمة من سمات المكان.

الثاني: هو الأسلوب الخاص بمنطقة معينة، وهو يمثل النظام الحضاري، أي الإقليم الحضاري.

الثالث: هو الأسلوب القومي التي تتميز به دولة عن الأخرى، فنحن نعرف الأسلوب الإيطالي والأسلوب الأمريكي، ويمكن للفرد العادي تمييز الأسلوبين في أي مدينة عالمية.

الرابع: وهو أسلوب النطاق الحضاري الذي يتضمن أكثر من قومية تحددها سمات عامة، كما في الأسلوب الأوروبي الذي يختلف عن الأسلوب المنتشر في جنوب شرق آسيا[٢].

وعلى بقعة ذكية من أرض دولة الكويت قام الإنسان الكويتي بتشكيل المشهد الحضاري لبيئة أرضه عبر الزمن، وتكونت ملامح وهوية مميزة لهذه الجماعة وتلك المشهد الحضاري في تلك البقعة، ومن ملامحه الملامح والخصائص المعمارية والعمرانية.

وتكونت في هذا الموضع مدينة الكويت وتطورت عبر الزمن، وأصبحت المدينة ترتكز على ثنائية الهوية، المدينة العربية داخل الأسوار، والمدينة الكويتية الأوربية الحديثة، ولكل قطاع له شخصيته العمرانية والمعمارية التي تدل عليه، ولكن أتت رياح التحديث على الملامح المميزة لهوية المدينة العربية القديمة داخل الأسوار.

(٢) مدينة الكويت العربية

(٢-١) التطور العمراني لنوية مدينة الكويت:

يذكر أن قبيلة أياد استقرت في أرض الكويت الحالية في فترة ما قبل الإسلام، ومع ظهور الإسلام وانتشاره دارت معركة ذات السلاسل بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد والفرس والتي انتصر فيها المسلمون على الفرس، وذلك في مكان يسمى كاظمة، إذ كانت منطقة الكويت تابعة للبحرين وعرفت باسم كاظمة البحار وقتذاك[٣]، وفي نهاية القرن السادس عشر زاد نشاط البرتغاليين في المحيط الهندي وفروعه، وأدركوا وقتها أهمية موقع الكويت، كما عرفت الكويت بين الرحالة الأوربيين باسم قرين Grane

---

[٢] فتحى محمد مصيلحى، الجغرافيا الحضارية، مطابع جامعة المنوفية، ٢٠٠٦.

[٣] حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، الجزء الأول، بيروت، ١٩٦٢، ص١٢.

وقتذاك نسبة للجزيرة الصغيرة التي أقام عليها البرتغاليون موقعا حصينا لهم. وفي أغلب الظن تعد الكويت تصغير لكلمة كوت؛ والكوت كلمة تطلق على البيت المربع ليقوم بدور الحماية أو الدفاع، وغالبا ما يحاط بمجموعة من البيوت وجميعها قد تكون مسورة[٤].

نشأت مدينة الكويت أول ما يكون حول الكويت الذي بناه الأمير براك بن عريعر على الساحل الجنوبي لجون الكويت(١٦٦٩/١٦٨٢)، والذي اجتذب إليه الكثير من البدو من أجزاء شبه الجزيرة العربية والعراق وإيران. وأخذت المدينة في النمو والازدهار بتأثير موقعها البحري ووظائفها المتمثلة في وظائف أنشطة البحر؛ كصيد الأسماك واللؤلؤ، ويمكن تقسيم تطور المدينة خلال تلك الفترة لمرحلتين رئيسيتين:-

(٣-١-١)المرحلة الأولى- النمو داخل السور:

وهى مرحلة النشأة المبكرة والمدينة المسورة ثم الازدهار التجاري قبيل اكتشاف البترول .وتمتد تلك المرحلة لحوالي فيما قبل ١٩٥٠م، وتأثرت مدينة الكويت خلال تلك الفترة بالصراعات القائمة بين الممالك الكبرى كالفرس والأتراك، فلجأ إليها صناع وتجار البصرة عندما احتل الفرس البصرة، وكان نمو المدينة متأثرا بتلك الصراعات[٥]، وتفاوتت فيها حالة التنمية بالدولة وحجم الإضافة العمرانية بالمدينة من وقت لآخر .

ففي بداية عهد جابر الأول(١٨١٥-١٨٥٩م) أشار بكنجهام في رحلته عام ١٨١٦م، إن مدينة الكويت ميناء عظيم وأن أغلبية سكانها من التجار في جميع ضروب التجارة، كما أشار كمبل -المقيم الإنجليزي في الخليج- في تقريره في ٦يناير ١٨٤٥م بقوله عن مدينة الكويت" أنها مدينة نموذج للنجاح التجاري"، وقدر سكانها في تلك الفترة بـ٢٥ ألف نسمة، وذكر أن سفنها التجارية والسفن الأخرى الصغيرة كانت على النحو التالي[٦]، ٣١ بغلة وبتيلا

---

(٤) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٣.

(٥) لوريمر ، دليل الخليج، مترجم، ج٣، بيروت ، ١٩٧٠، ص ١٥٠٤.

(٦) أحمد أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث ١١٦٣-١٣٨٥هـ (١٧٥٠-١٩٦٥)، ١٩٨٤، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ٢٨٩.

(وهما من أنواع السفن التجارية الكبيرة) تتراوح حمولة الواحدة منهـا بـين ١٥٠-٣٠٠ طن، ٥٠ سفينة صغيرة تعمل في التجارة على سواحل الخلـيج، ٣٥٠ قاربا وتعمل في صيد اللؤلؤ.

وفي منتصف القرن التاسع عشر وفي عهد مبارك الكبير مؤسس دولة الكويت الحديثة (١٨٩٦-١٩١٥م) تضاعفت التجارة وذاد عدد السفن أضعاف ما سبق، وقد وصف لوريمر المدينة بأنها تتراوح في أقصـى تقـدير وفـي أقصى اتساع لها أيام الشيخ مبارك الكبير بين ميلين على طول الساحل وبين ربع إلى ثلاثة أرباع الميل نحو الداخل، أما ديكسون فيقدر طـول الواجهـة البحرية المحددة بالسور بحوالي ثلاثة أميال ونصف الميل وبعمق حوالي ميل وربع الميل خاصة عند أقصى نقطة اتساع وهي المركز المقابل للميناء، على اعتبار أن شكل المدينة هلالي أو نصف دائري منفتح على البحـر ومنغلـق على الصحراء[٧].

كما تطورت مساحة المدينة من فترة إلى أخرى فبلغت مسـاحتها فـي عام ١٨٣١م حوالي ميلا مربعا، وذكر مدحت باشا بأنها كانت مدينة كبيـرة بلغ عدد منازلها حوالي ١٦الاف منزل[٨]، ويذكر حاكم بأنه في الفتـرة مـن (١٩٠٠-١٩١٠م) بلغ عدد سكان مدينة الكويت حوالي ٣٥٩٠٠ نسـمة وأن بها ٣٠٠٠منزل و٥٠٠ حانوت وثلاث حانات وست مقاه وثـلاث مـدارس وأربعة جوامع[٩].

وقد تطور عدد سكان المدينة من فترة إلى أخرى على النحـو الـذي يوضحه الجدول التالي رقم(١) الذي يعرض لتقديرات السكان في عصر مـا قبل النفط.

---

[٧] Lorimer, J.G., Gazetteer of the Gulf, Vol, 8 ., London, 1990, p 64.

[٨] سيف مرزوق الشملان، من تاريخ الكويت، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١١٢.

[٩] أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، ج١، الكويت، ١٩٧٣، ص ٤٦.

جدول رقم (١) تقديرات سكان مدينة الكويت في عصر ما قبل النفط

التاريخ	عدد السكان	المصدر وصاحب التقدير
١٧٦٥	١٠,٠٠٠	نيبور (دانمركي)
١٨٣١	٤٠٠٠	ستوكلر
١٨٣٣	٢٥٠٠٠	مدحت باشا
١٩٦٨	٢٠٠٠٠	لوشر
	٣٥٠٠٠	لوريمر
	٤٠٠٠٠	البحرية البريطانية
١٩١٩	٨٥٠٠٠	إدارة التموين بالكويت
١٩٤٤	٧٠٠٠٠	البحرية البريطانية
١٩٤٧	١٢٠٠٠٠	البحرية البريطانية
١٩٥٢	١٦٠٠٠٠	ديكسون
١٩٥٧	٢٠٦٤٧٣	التعداد الرسمي للسكان

المصدر:
French,G.F.,Hill,a.,Kuwait :Urban and Medical Ecology),
-ديكسون،الكويت وجيرانها ،ص٤٠-.
-دليل الخليج ص.ص ١٣٠٣-١٣٤٤.
-Al- Sabah ,The Oil Economy Of Kuwait,P.2

وشهدت تلك المرحلة بناء الأسوار حول مدينة الكويت وعددها ثلاثة أسوار وهي[١٠].

السور الأول: أنشا بعد ضعف نفوذ بني خالد، وكان حول منطقة الميناء والأراضي المحيطة بها، وأنشا بدافع الحماية شأنها شأن مدن العصور الوسطى، ويرجح أن ذلك السور بُني في أواخر القرن الثامن عشر كما تذكر بلدية الكويت(١٧٦٠م)، وبلغ طول هذا السور ٧٥٠مترا، كما بلغت مساحة المدينة ١١,٢٧٥هكتارا.

السور الثاني: تضاربت الآراء حول بناء ذلك السور، أما عن مساره فيبدأ من البحر غربا عند بيت آل بدر، ثم يمر بمسجد ملا سعيد حيث توجد البوابة الأولى؛ والتي كانت تسمى دروازة الفداغ، ومنها يتجه شرقا إلى براحة السبعان حيث توجد البوابة الثانية وكانت تسمى دروازة عنيزة ثم

---

(١٠) لمزيد من التفصيلات راجع، بلدية الكويت، التطور العمراني في الكويت، ص ص ١٣-١٤.
- أحمد حسن إبراهيم، مدينة الكويت، دراسة في جغرافية المدن، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت(٧)، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ، ص ٨٥-٩٢.

يواصل السور اتجاهه نحو الشرق إلى مسجد الصقر حيث البوابة الثالثة، وتوجد بوابتان أخريتين، ووفقا لبلدية الكويت فتذكر أن السور قد بني عام ١٨١١م، وكان يشتمل على عدد من البوابات تتدرج من الشرق إلى الغرب على النحو التالي: بوابة بن بطي -القروية-العبد الرزاق-الشيخ-السبعان-مديريس-ابن سعود-وبوابة البدر كما سبق الذكر، كما تمت توسعته من الجهة الغربية ليمتد إلى نقعة عبد الجليل، ويبلغ طوله ٢٣٠٠متر، كما بلغت مساحة المدينة داخل هذا السور ٧٢,٤هكتارا.

السور الثالث: بني ذلك السور في عام ١٩٢٠م ويذكر أنه بني في مدة لا تتجاوز شهرين وقد بُني من الطين الخالص إلا أن أبراجه بنيت من الطين واللبن معا[١١] ،وكان ارتفاع ذلك السور حوالي ١٤قدما وبه حوالي خمسة منافذ وبوابات، وتذكر بلدية الكويت أن طول السور ٦٤٠٠مترا، كما بلغت مساحة المدينة ٧٥٠هكتارا، وأطلق على السور الأخير سور البلدة الذي يحيط بالمدينة القديمة، والتي اشتملت على مجموعة من الأحياء القديمة، مجموعة الأحياء الساحلية(حي الشرق، حي القبلة، الوطية)، والأحياء الداخلية(قصر الدسمان، الصوابر، المرقاب، الصالحية[١٢].

وكان الهيكل الاقتصادي للمدينة يقوم أساسا على التجارة والغوص على اللؤلؤ وصناعة السفن بدرجة أساسية وبعض الصناعات الحرفية ومنتجات البادية بصورة ثانوية، وخلال حوالي خمسين عاما نشطت التجارة والغوص على اللؤلؤ حيث بلغت سفن الغوص ٥٠٠ سفينة ضخمة،٤٦٠سفينة أصغر ثم إلى ٧٠٠سفينة وحوالي ١٥ألف رجل يعملون عليها عند مشارف الحرب العالمية الأولى، ووصلت سفن الكويت إلى موانئ الجزيرة العربية، وشرق أفريقيا، الهند، آسيا لنقل السلع والتجارة[١٣].

---

[١١] محمد الفرجاني، الكويت بين الأمس واليوم، دار سميراميس للأبحاث، دمشق، ١٩٥٩، ص ٢٧.

[١٢] وليد عبد الله المنيس، أوجه التشابه بين قرارات البلدية ونصوص الحسبة وآثارهما في الضبط الحضري لمدينة الكويت حتى بداية الخمسينات ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٥٦، الكويت ١٩٩٦، ص ٨-٦٨.

[١٣] محمد الصباح، اقتصاد الكويت، ١٩٨٢، ص ١٦.

ومن خلال التطور التاريخي للمدينة القديمة خلال فترة ما قبل النفط، فكان أقدم جزء بالمنطقة الحضرية القديمة لمدينة الكويت فيما قبل ١٩٣٠م يرتبط بمنطقة الساحل ويصنع شكلا نصف دائري مع الشاطئ، وآخذت المدينة تنمو شرقا وجنوبا فيما وراء كتلة ١٩٣٠ونشا ذلك الامتداد المستحدث في الفترة من ١٩٣٠-١٩٥٠وهي الفترة التي سبقت اكتشاف البترول.

(٣-١-٢) المرحلة الثانية - ما بعد اكتشاف البترول:

وهى مرحلة ما بعد اكتشاف البترول وتمتد تلك المرحلة من ١٩٥٠م وحتى الآن، وتفاوتت فيها دوافع وآليات النمو العمراني بين طموحات المخططات العمرانية وقدرة الأجهزة التنفيذية والإشرافية على الضبط والتحكم.

فكان التدخل الحكومي بهدف تحسين البيئة الحضرية لمدينة الكويت رسميا في إعادة تخطيط المنطقة الحضرية القديمة حيث حفزت الأهالي على الخروج من المنطقة القديمة(القلب) ناحية الأطراف وشراء الأراضي منهم بأعلى الأسعار ومنحهم قطع أراضي في مناطق مخططة قريبة من المنطقة القديمة أعدها المخطط الهيكلي الأول، وأطلق على خروج أفواج السكان من المنطقة القديمة ناحية الهوامش والأطراف حراك حضري رسمي Official Urban Mobility، وقد خططت تلك المنطقة القديمة وحدث لها تفريغا سكانيا، وأصبحت فيما بعد تمثل المنطقة التجارية المركزية لدولة الكويت، وكان ذلك بسبب دعوة المخططين الهيكليين إلى إخراج السكان من المدينة لأعمار المنطقة الجديدة فيما وراء الأسوار القديمة، فاتبعت البلدية آنذاك نظاما فريدا هو نظام التثمين والذي يقوم على استملاك البيوت والممتلكات في المنطقة القديمة مقابل مبالغ مضاعفة لإغراء السكان للخروج من المدينة القديمة باتجاه الضواحي الجديدة المعدة من قبل المخطط الهيكلي الأول كما سبق الذكر، وقد صرفت الحكومة آنذاك من الفترة ١٩٥١-١٩٩٤حوالي ٤،٢٥٠،٠٠٠،٠٠٠ دينار[١٤].

---

[١٤] بلدية الكويت، إدارة نزع الملكية، بيانات مسجلة.

وبانتهاء فترة ما قبل اكتشاف النفط وفي خلال ١٩٥٠-١٩٦٠بدأ العمران ينتشر على محاور أكثر اتساعا وبدأ يتحرر من الشكل النصف دائري ويأخذ محاور طولية باتجاه الجنوب والغرب، أما مرحلة النمو العمراني للمدينة فيما بين ١٩٦٠-١٩٧٠م فكان النمو يتجه نحو ملء الفراغات الداخلية، وفي المرحلة فيما بعد ١٩٧٠بدأت المدينة القديمة تنمو بصورة تدريجية ناحية النواة الجنوبية (التي تمثل مركزها الفميعيل والأحمدي) والغربية (الجهراء).

يظهر التطور العمراني للمدينة خلال تلك الفترة من الصورة الجوية للمدينة في١٩٦٢م، حيث ملئت الفراغات الداخلية وامتد العمران إلى خارج المدينة القديمة على الطريق الدائري الرابع جنوبا والى منطقة السالمية شرقا والى الصليبخات غربا، وبصفة عامة نجد أن العمران يتميز بانخفاض الكثافة كلما بعدنا عن المدينة القديمة، ولم يتجاوز حدود المنطقة القديمة إلى السالمية شرقا والى الشويخ الصناعية غربا.

وفى بداية الربع الأخير من القرن العشرين ومن خلال الصورتين الجويتين للمدينة لعامي ١٩٧٢،١٩٧٦ بصفة عامة بدأ العمران ينتشر فيما بين الطرق الدائرية المتلاحقة الموجودة بظهير منطقة الشاطئ، وينتشر العمران بصورة ملحوظة في اتجاه الشرق في المنطقة الفضاء والتي وجدت في الصورة الجوية لعام ١٩٦٢م، واحتل العمران الأرض التي كان يشغلها المطار القديم في مناطقه الثلاث النزهة والمنصورية والضاحية.

أما محاور النمو العمراني فنجد أن المدينة نمت مع الواجهة البحرية في نشأتها المبكرة في اتجاه شرقي- غربي بامتداد الساحل وكانت وجهة المدينة في تلك الفترة باتجاه البحر لفقر مواردها الأرضية، وبدأ العمران نحو الداخل في شكل قوس يمثل قلب المدينة التجاري.

ومن أمثلة الضواحي المضافة للمدينة في الخمسينات والستينات من القرن العشرين الشامية والشويخ والدسمة وكيفان والدعية والفيحاء والشعب

والقادسية والعدلية والخالدية والصليبخات والروضة والرميثية والمنصورية والعمرية والزهرة وعبد الله السالم.

وكان العمران أكثر نشاطا على المحور الأوسط من قلب المدينة ناحية الجنوب مع مسار طريق الجهراء وامتداده طريق مطار الكويت الدولي، بينما يمثل محور النمو الجنوبي أكثر المحاور بطئا ويترك بينه مسافات بينية، في حين كان العمران سريعا على المحور الشرقي ومستمرا دون تقطع، وغالبا ما ترتبط تلك المحاور بالطرق الرئيسية الخارجة من مركز المدينة إلى المدن الهامة بالدولة كالفحيحيل والأحمدي والجهراء.

ولم يقف أمام تقدم العمران في الأراضي المحيطة بالمدينة عقبات طبيعية تختلف عن العقبات التي تواجه بعض المدن الأخرى؛ كالعوائق الطبيعية مثل الجبال أو الأنهار، ولكنها شهدت عقبات اقتصادية تتمثل أهمها في مناطق استغلال الموارد الاقتصادية كالنفط حيث حقل البرقان الذي يمثل أقربها للعمران الحالي وكذلك حقول المياه العذبة وأوجه الأنشطة الحالية كالمناطق الزراعية والصناعية، وتحول تلك الأنشطة دون نمو المدينة مستقبلا.

مما سبق ذكره نجد أن عوائق النمو العمراني بمدينة الكويت ليست عوائق طبيعية حاجزة أو حائلة لعملية النمو؛ بينما يمثل العائق بالنسبة لنمو مدينة الكويت حواجز اقتصادية يمكن التعامل معها تخطيطيا.

(٣-٣) ملامح الهوية العربية للمدينة الكويتية:

منذ ظهور المدن الباكرة في الشرق الأوسط، بقيت تلك المدن كبؤر استقطاب للسكان والثقافة، وبعد سيادة وانتشار الديانة الإسلامي في الإقليم في القرن السابع أدى التأثير الإسلامي على حياة البشر في الشرق الأوسط أن يقوم المستشرقون الغربيون بعرض نموذج للمدينة العربية ذات بنية حضرية تعكس القواعد العربية والإسلامية نوضحها على النحو التالي[١٥].

حال موقع المدينة على الساحل من ظهورها في شكل دائري منـدمج مثلها مثل أغلب المدن العربية القديمة، وبالتالي بدت في شكل نصف دائري،

---

(١٥) De Blij, H.j., Human Geography, cultures, Society, and Space, Johan Wiley & sons, Inc, New York, 1996, P.420.

قطرها خط الساحل، ومحيطها يتفق مع الأسوار التي تتبعج نحو الداخل، ويتعاظم أهمية شارع سيف البحر لكونه الشارع القطري الوحيد في المدينة القديمة، ويقع في وسطه الميناء والجمرك، وترسو أمامه السفن في مرافئ النقع، ويستقطب المباني الهامة مثل قصر الحاكم(قصر السيف).

- إن للمدينة العربية مسجد كبير يطلق عليه المسجد الجامع، وهو مكان عمل أيضاً يؤمن مدى واسع من الوظائف الترويحية والتعليمية، ويعتبر مسجد ابن بحر أقدم مساجد الكويت، ويقع جنوب دائرة الجمارك وبجوار شارع المناخ وقصر السيف، وبذلك ظهر الجامع في المدينة العربية الكويتية في مركزها المطل على الميناء في موقع ينصف قطر المدينة نصف الدائرية، وقريب من مسجد الدولة الكبير الذي يجاور وزارة التخطيط حاليا، وبذلك ارتبط الجامع والسوق بالنوية العمرانية لمدينة الكويت العربية في مبتدأها بمنطقة الميناء التي تتوسط الساحل، أي أن مركز أعمال المدينة ارتبط بمركز الأنشطة الاقتصادية الرئيسية بالدولة (الصيد والتجارة).
- وكلما نمت المدن بنيت عدد من المساجد المحلية في بعض المقاطعات خارج مدى أو مرمى الأذن(السمع) للمسجد الموجود، وبنيت بواسطة الأهالي مساجد في كل حي نسبت لأشخاص وأسر وقبائل مثل مسجد المطران(نسبة لقبيلة مطير أو مطران) ومسجد السوق الذي يقترن موقعه بمنطقة السوق.
- السوق الشرقي هو مفتاح المدينة العربية ويرتبط بموقع الجامع المركزي، وتعرض تلك المتاجر درجة من التخصص الوظيفي والتجارة المتكاملة مثل توطن باعة الجلود بجوار صناع الأحذية، فالمتاجر تشتمل على عدد صغير من المحلات، وغالبا ما تكون على هيئة قباب، وتنتشر على هيئة ممرات، ويقع السوق خلف الميناء البحري والجمارك بحي الوسط، ويقدم السلع والبضائع المتنوعة في موقع واحد، ومن أنماط مكونات السوق سوق الفرضة(مرسى السفن) قرب الميناء والجمرك حيث

يتلقى ما تجلبه السفن ويطرح للتداول والبيع، ويقابله في المدينة العربية الكويتية أسواق المناخ التي كانت واقعة شمال مسجد الوتر حيث ارتبط بمواقف الجمال والإبل التي تجلب البضائع من الأقاليم الصحراوية المجاورة وتطرحها للبيع في تلك السوق، أما النمط الثالث فهي القيصريات وهي وحدات متخصصة لبيع سلع معينة داخل السوق مثل قيصرية ابن معجل وابن رشدان وسوق البنات.

- عرفت مدينة الكويت العربية السور كعنصر تخطيطي، للسور قيمته الدفاعية فى حماية المدينة، كما يحدد رقعتها المساحية بالخارج[١٦]. وتكرر قيام السور مع كل امتداد جديد للمدينة نحو الخارج فأصبحت مدينة الأسوار المتتابعة، مما يؤكد على وظيفة السور في النمط التخطيطي للمدينة، وترتبط به البوابات تسمح بمرور القوافل التجارية القادمة أو المسافرة ورعاة أغنام المدينة خارج الأسوار وهو مبني من الطين، يظهر في سمك كبير يصل لمتر أحيانا، يزداد سمكه عند البوابات التي تبنى فوقها غرف للمراقبة.
- ارتبط قصر الحاكم بالجامع في المدينة العربية، وكانا ملتصقين به، كما قامت دار الإمارة والشرطة بجوار الجامع مباشرة، ويظل مركز المدينة على شارع السيف قصر السيف وما يتصل به من مؤسسات كالشرطة وفي القصر يتولى الأمير إدارة البلاد ومنه ينتقل إلى قصر وهو قصر دسمان الذي يقع في آخر منطقة شرق[١٧].
- تعنى الخطة(بالضم) موضع الحي والطريق والشارع وقديماً كانت الخطة حارة كبيرة متسعة تتشعب منها الدروب والأزقة والعطفات وتقابل الخطة القديمة الحي حالياً، ويشمل قسم الشرطة عادة خطط

---

(١٦) فريد شافعي، العمارة العربية فى مصر الإسلامية، المجلد الأول(عصر الولاة)، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤٣٩.

(١٧) وليد عبد الله المنيس، المكونات العمرانية لمدينة الكويت فى وثائق الوقف الكويتية، دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٨٩، السنة ٢٣، ١٩٨٨، ص٦٦.

قديماً[١٨]، وفى المدينة العربية بالأمصار المفتوحة تم تقسيم المدينة أو تقطيعها لعدة قطع- بعد إنشاء جامعها ودار الإمارة إلى خطط، خصصت كل خطة لقبيلة ممن حضروا الفتح، وفي المدينة الكويتية القديمة أطلق على الحي المعروف بالمحلة أو منطقة الجامع أو أماكن يغلب عليها حركة البيع والشراء، وتألفت المدينة من ثمانية مناطق أو أحياء هي حي الأسواق وحي شرق وحي القبلة وحي الواطية على الواجهة البحرية وشارع السيف، وقصر دسمان والصوابر وحي المرقاب وحي الصالحية ناحية الداخل والأسوار .

- تُعد شبكة الشوارع عصب ارتباط أحياء المدينة ببعض وبمركزها، وقد كشفت الخرائط القديمة بأن شوارع هذه الشبكة ضيقة جداً ومتعرجة، فيتراوح عرضها بين ١,٥متر وخمسة أمتار، وهذه خاصية ميزت سائر المدن فى العصور الوسطى) فى جنوب الجزيرة العربية، ولا يوجد نظام معين لتفرعها، وينتهى بعضها بانسداد فى آخره، وكثير من الدروب الضيقة جداً(متر) تغلق ليلاً[١٩]، ولم تعرف المدينة العربية شيئاً عن الميادين، وتفسر هذه الشبكة المتخلفة لهذا النمط المدني عدة عوامل: الانتفاع بالظل الذي تتيحه هذه الشوارع الضيقة لأطول فترة ممكنة فى مناطق عرفت بشدة حرارتها فى الصيف، وتحفظ سكانها من الرياح المغبرة، أن وسيلة الانتقال فى هذا العصر هي الترجل والدواب، والتي لا تتطلب شوارع واسعة، كما يعكس نمط الشارع غير المنتظم نقص سلطة التخطيط الحضري في منع تعديات المباني على المسالك والشوارع العامة، وتعددت مسميات الطرق في المدينة الكويتية لتدل على تعدد أحجام ومستويات وأنواع الطرق ووظائفها مثل) الطريق – طريق مسدود -طريق عام – طريق خاص – طريق فاصل).

---

[١٨] فتحى محمد مصيلحى، تطور العاصمة المصرية والقاهرة الكبرى – الجزء الأول تجربة التعمير المصرية من ٤٠٠٠ق.م حتى ٢٠٠٠م، ١٩٨٨، ص٩٨.

[١٩] المرجع السابق، نفس الصفحة.

- النسيج السكني يتركب من هيكل مندمج لمنازل الفناء المفتوح، وفي كل مسكن تواجه كل الغرف الفناء الداخلي للمسكن، بالإضافة إلى تلطيف الحرارة بهذا الشكل السكني، فإنه يعكس حب العزلة والخصوصية في المجتمع الإسلامي خاصة بالنسبة للنساء، ويتعزز ذلك باستخدام العطفة بالنسبة للناس الذين يحتاجوا التجاور في المنزل، وتأخذ المداخل هيئة حرف (L)التي تعوق رؤية وكشف من في المنزل[٢٠].
- ويتألف البيت الكويتي من عدة عناصر: الالحائط الخارجي –الباب (أبو خوخة)–الخوخة وهي الفتحة الصغيرة في الباب المستخدمة لدخول الأشخاص –البيب وهو الحفرة البرميلة الخاصة بتخزين مياه الشرب– الدهليز وهو الممر المظلل الذي يصل الباب للداخل –الحوش وهو فناء البيت–البركة وهي حفرة خزان المياه المستعملة–والغرف وتتعدد وفقا لحجم الأسرة وتحفر في حيطانها الرواشن لصف لوازم الزينة –حوش الغنم المنفصل عن حوش البيت–الديوانية ومدخلها المنفصل عن حرم البيت –السطح الذي يحاط بسور لحجب وستر الأسر.
- إن أي كيانات متعاونة في مجتمع ما سواء كانت الدولة أو الأغراض العامة تتطلب الحاجة إلى المباني العامة والمشاعية، ويعد الجامع والسوق استخدامات عامة مركزية، **في المقابل ظهرت المقابر في الهوامش الداخلية قرب الأسوار وأحيانا خارجها، مثل مقبرة الصالحية في الجنوب والمرقاب في الغرب.**

تلك الملامح المميزة للمدينة العربية القديمة المدينة الشرق أوسطية الحديثة، التى بنيت أساساً للمجتمع المترجل وتظهر في قطاع النواة القديمة والتي تخلق مشاكل كبرى لمخططي المدن، خاصة عند البحث عن تحسين إمكانية الوصول بالسيارة، وتميل المدينة العربية أيضاً أن تكون سكنى للسكان الفقراء والمهاجرين المحدثين، ويهجرها السكان الأغنياء مفضلين بيئات حياتية أحدث.

---

[٢٠] فتحي محمد مصيلحي ، جغرافية العالم الإسلامي، مطابع جامعة المنوفية، ٢٠٠٢، ص ص ١٣٩-١٤٣.

(٣-٣) خصوصية نظام التهوية :

إن التخطيط من أجل دورة تهوية مناسبة وفعالة للتجمع العمراني تبدأ من دورة التهوية بالمسكن، فقد أدرك القدماء أهمية ذلك فتم توظيف فنون العمارة والتشييد في الوصول إلى مسكن جيد للتهوية والإضاءة، وفيها تنظم تبادل درجة الحرارة فيما بين داخله وخارجه ليحقق التوازن الحراري المطلوب في فصول السنة وفي فترات الليل والنهار، ويعد نموذج المدينة العربية في حوض الخليج العربي نموذجا فريدا.

ففي المرحلة القديمة للمدينة في حوض الخليج العربي كانت تستخدم طريقة التهوية المعروفة باسم "بادقير"[٢١] من إيران حيث كان الفرس يستعملونها منذ آلاف السنين باعتبارها شكلاً بدائياً من أشكال تكييف الهواء، وتقوم فكرة جدران البادقير على الاستفادة من الضغوط الايجابية والسلبية التي تقع على المباني عندما تتعرض لهبوب الرياح كما يوضحها الشكل الذي يبين مبادئ نظام التهوية المعروف باسم(بادقير)، حيث يتضح منه توجه تيار الهواء نحو الفجوات الغائرة نحو الجدران، وكذلك ينحرف إلى أسفل عبر الفتحات المستطيلة[٢٢].

ويتكون البادقير من جدارين متباعدين بينهما فجوة عرضها ٣٠سم تقريباً، وارتفاع الجدار الأسفل حوالي ١٢٠سم ويبنى أولاً، أما الجدار العلوي فيبدأ على مستوى قمة الجدار الأسفل، وكان التحكم في تدفق الهواء يتم بواسطة لوح أفقي، وكان البادقير يؤدى ثلاث وظائف لا تستطيع النافذة أداءها وهي:-

- إيجاد مساحة جدارية كبيرة معرضة لاتجاه للريح لتوجيه النسيم لداخل الغرف
- السماح بدخول الهواء دون أشعة الشمس.
- حجب المسكن عن أنظار الجيران والمارة.

---

[٢١] Kanoo, A.L., A Study of The Need for Housing for Saudi Arabia., P.65. Unpublished, University of Taxas, Austin, 1971.

[٢٢] سي أتش تو لم هيل انترناشونال والمجموعة الاستشارية الهندسية المنطقة الحضارية الدمام، المملكة العربية السعودية، مشروع رقم ٢٠٤، التقرير رقم ١٣ أ، ١٩٨٠م، ص ٣٩.

وكان البادقير يعتبر مكملاً مهماً لفناء المنزل، فإن الفناء كان النواة لمعمارية لحياة الأسرة، وكان في الوقت ذاته وسيلة فعالة للتحكم في درجات الحرارة، فكانت درجة حرارة الجو داخل البيت تنخفض أثناء النهار نتيجة انعكاس على الأرضية والجدران، وكان الفناء يعمل بمثابة عنصر تنظيم فيمتص الحرارة أثناء النهار ويطلقها أثناء الليل، وهذا ما يوضحه الشكل الذي يوضح مبادئ التوازن الحراري بواسطة نظام البادقير في التهوية، وكان البادقير والفناء يعملان معاً على تنشيط الحمل الطبيعي للحرارة والحصول على تحسين التبريد الناتج من فعل الهواء إلى الحد الأمثل، وكان البادقير والفناء قادرين على التحكم في حركة الهواء، لأنهما يعملان بفعل فوارق لضغط والحرارة بين الهواء داخل البيت وخارجه، فعندما يكون الهواء الداخلي أبرد من الهواء الخارجي فإن ضغط الهواء الداخلي يحول دون دخول الهواء الخارجي عبر فجوات البادقير.

أما عندما يكون الهواء في الخارج أبرد من الهواء الموجود داخل البيت فإن الرياح الداخلة من فتحات البادقير كانت تدفع الهواء الداخلي إلى الخارج، وهكذا كان يتم التحكم في درجة الحرارة لتبقى ثابتة غلى نحو كبير الشبه بما يفعله جهاز التحكم(الترموستات) في تكييف الهواء في وقتنا الحاضر.

وفي بداية النصف الثاني من القرن العشرين(١٩٥٠) بدأ في استعمال الطابوق، وإدخال أنواع البيوت المستوردة بعد أن كانت المباني في المرحلة القديمة السابقة تبنى بالحجارة المرجانية المستخرجة من قاع الخليج العربي وبالأساليب التقليدية حتى أواخر الستينيات، مما أدى إلى بدء زوال الشكل المعماري الشعبي التقليدي وإن كان اختفاءه بطيئاً[٢٣]، وبحلول الازدهار لاقتصادي واستعمال الأساليب الفنية الحديثة، بدأ الناس يقلعون عن طرق وأساليب البناء السابقة ويفضلون المقاييس الغربية فاختفت البيوت التقليدية ذات الأفنية التي كان اتجاهها وتصميمها يهدفان إلى تحسين التهوية،

---

[٢٣] سي اتش تو ام هيل انترناشونال ، المرجع السابق، ص ٤٢.

والانتفاع بنسيم البحر في تلطيف الجو، كما ظهرت العمارات متعددة الطوابق التي أثرت بدورها على الأحوال المناخية والأوضاع الاجتماعية للبيوت التقليدية في المناطق التي أقيمت فيها.

ويمكن أن نميز أربعة نتائج رئيسية أثرت في الشكل المعماري التقليدي من جراء ازدهار بناء العمارات العالية، ومن دراسة آثار بناء العمارات المرتفعة على المساكن التقليدية، يتبين ما يلى:-

- أن الرياح البحرية التى يهب معظمها من الشمال التى تعمل على تهوية المبانى التقليدية المنخفضة، وتلطف درجة الحرارة فيها قد حجبت عن هذه المبانى.
- أن الحرارة التى تمتصها الواجهات الجنوبية للعمارات العالية تختزن فيها أثناء النهار وتشع منها أثناء الليل.
- أن حرمة المنازل ووجوب حجبها عن الأنظار- وهى من القواعد الأساسية التى تقوم عليها آداب الأسرة في المجتمع العربي والإسلامى قد انتهكت بفعل مطلات المبانى العالية.
- أن العمارات العالية تزيد الظل على جانبها الشمالى، ولكنها تسبب تيارات نزولية غير مستحبة تهب على الشوارع المجاورة.

ومن دواعي الأسف، أنه كلما نمت المدينة في الاتجاهين الرأسي والأفقي كلما نسى الناس الأساليب البارعة التي كانت تتبعها الأجيال السابقة في التصميم والبناء، كما أن المساحات المكشوفة الشاسعة التي نراها بكثرة في المدن الحالية تزيد الأوضاع البيئية السلبية سوءاً، وإذا أحسن وضع قواعد الهندسة المعمارية في المدينة وأحكمت الرقابة على تطبيقها لأمكن تحقيق مزايا فسيولوجية ايجابية وتحسين مستوى البيئة العمرانية، فلو غرست نباتات كثيفة في المساحات المفتوحة الشاسعة لأمكن تحقيق فوارق في درجات الحرارة تصل إلى ٤ درجات مئوية فيما بين المناطق المبنية والمناطق المزروعة.

ولو أحسن الاستفادة من المعالم الطبيعية للموضع بالنسبة لأعمال التنسيق والبناء لأمكن تحسين الأوضاع البيئية القاسية للمناخ الصحراوي، ويتضح فوارق درجة الحرارة التي يمكن تحقيقها بواسطة النباتات.

(٣) خطة توثيق التراث العمراني والمعماري وترويجه

يجب أن تشتمل خطة توثيق المدينة التاريخية داخل الأسوار برامج توثيق استخدامات واستعمالات الأراضي القديمة والقائمة حاليا، وبرنامج التوثيق المعماري للمباني(الطرز المعمارية) القديمة والقائمة حاليا، وبرامج إحياء للتراث العمراني والمعماري، وأخيرا برنامج ترويج الثقافة التراثية والإحيائية لمدينة الكويت التاريخية.

(٣-١) التوثيق العمراني لأراضي المدينة التاريخية:

يشتمل التوثيق العمراني للمدينة التاريخية داخل الأسوار استخدامات واستعمالات الأراضي القائمة وقتذاك ومسمياتها البائدة وما تبقى منها، وخطط ومسميات شوارع وحارات المناطق السكنية بالمدينة القديمة، ومواقع المعالم الأثرية القائمة والبائدة للمباني العامة(مباني السلطات الغابرة والحكومات ومباني البلديات)، والمعالم الأثرية القائمة والبائدة للمباني الدينية والدفاعية.

استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية في انطباع مدينة الكويت التاريخية في العصور القديمة على العمران الحالي للمدينة ومخططاتها في المستقبل، وبهذا يمكن للمواطن في الوقت الحالي أن يتواصل مع أسلافه من الآباء والأجداد في أوقات مضت، والملحق رقم(١) يوضح نموذجا لاقتران عمران المدينة التاريخية مع الأوضاع الحالية للعمران.

(٣-٢)التوثيق المعماري للمباني (الطرز المعمارية):

يشتمل التوثيق المعماري للمدينة التاريخية أنواع الطرز المعمارية للمباني التاريخية التي انطبعت عليها مباني العمران الحديث في مناطق وأحياء وشوارع وحارات مدينة الكويت داخل الأسوار.

ويستلزم هذا سرعة الاستبيان والتقصي لمن له علاقة بالمدينة التاريخية سواء كان مالكا أو حائزا أو عاملا بتلك المنطقة، وتجميع وثائق البلديات المتتابعة وتسجيل محتواها وتحليلها حتى يتسنى استرجاعها واستخدامها في البرامج التالية في عمليات إحياء والترويج الثقافات التراثية.

وهذا سيساعد على إنشاء سجلات معمارية وعمرانية وعقارية للمدينة القديمة، ويمكن التأسيس عليها للأحياء الحديثة، وباستخدام طرق التقنيات الحديثة استخراج وثائق دقيقة للمباني قيد الإحلال العمراني، والتوصية بالطرز والنظم المعمارية المطلوب إحلالها وفقا لخصوصية الأحياء والهوية العمرانية والمعمارية المستهدفة وفقا لخطة تنمية الثقافة التراثية.

(٣-٣) برامج الإحياء للتراث العمراني والمعماري:

هذا المحور من المشروع يعد هاما في برامج تنمية الثقافة الإنتمائية لوطن، إذ أن الأجيال الحديثة والمعاصرة للمجتمع الكويتي تتعرض تحت ضغوط التحديث والإحلال العمراني غير الواعي، وتحت ضغوط الهجرة الدولية المكثفة لدولة الكويت تتعرض لمخاطر محو ثقافة الجذور.

وتشتمل برامج إحياء التراث العمراني والمعماري للمدينة التاريخية داخل الأسوار الإبقاء على نخبة من المباني التاريخية العامة والدينية القائمة لتكون مزارات ثقافية حية ومفتوحة للموطنين التي كانت لهم علاقات تاريخية بالمدينة القديمة(ثقافة الجذور)، وكلا من المواطنين القدامى من خارج منطقة المدينة التاريخية والمواطنين المحدثين الراغبين في التعرف على الثقافة التراثية العمرانية والمعمارية.

ويجب أن تتضمن برامج الإحياء عمليات لتجديد المباني التراثية وصيانتها، على أن توكل لهيئات علمية وفنية متخصصة، وعمليات تهيئة المناطق المحيطة بالمباني التراثية لتكوين مشهد حضاري لدى الزائر يحدث أثرا عميقا يمكن أن يساعد على تبني العمارة التراثية بعد تطويرها في الأحياء الحديثة من خلال النظم التكنولوجية الحديثة والفعالة.

برامج لتنميط الهوية العمرانية والمعمارية لأحياء المدينة لضبط عشوائيات تبني الطرز المعمارية الغربية من خلال توصيف هوية عمرانية مميزة لكل حي من الأحياء الحديثة، تشتمل على اللون السائد وارتفاعات محددة للمباني وأنماط فريدة وغير تكرارية للنسيج العمراني وطرز معمارية لأنماط من المباني الحديثة بعد تطويرها من طرز تراثية في حقب مختلفة من التاريخ المعمارى.

(٣-٤) ترويج الثقافة التراثية للمدينة في الكويت:

يعد هذا المحور الترويجي من المشروع من الأهمية القصوى، لكونه يتعامل مع مخرجات المحاور الثلاث السابقة للمشروع من ناحية، وتعظيم الانتفاع بتلك المخرجات التنموية بما يحقق الغايات القصوى للمشروع ككل، والتي تتمثل في تنمية ثقافة الانتماء والولاء للوطن، وتخليق بيئة ثقافية مناسبة لانتساب المواطن الجديد من الأجيال الحديثة من المهاجرين حتى يتسنى التحامه بالمواطنين القدامى في إطار الثقافة القومية، وتنحية ثقافات مصادر المهاجرين تدريجيا.

فالثقافة القومية لدولة الكويت عامة والثقافة العمرانية والمعمارية والحضارية خاصة تتعرض تحت ضغوط التحديث العشوائي والإحلال العمراني والمعماري غير الواعي، وتحت ضغوط الهجرة الدولية المكثفة والاستيطان والطلب على المواطنة بدولة الكويت تتعرض لمخاطر محو ثقافة الجذور، أو بمعنى آخر الثقافة المرتبطة بشخصية المكان وعبقريته وثقافة المواطن الكويتي عبر الأزمنة البانية للوطن والدولة، ويجب ألا ننسى محاولات طمس هوية الوطن الكويتية بالقوة الجبرية من الجانب العراقي، لذا فهي قضية وجود وطن ودولة.

لذا يجب أن تشتمل برامج تنمية الثقافة الانتمائية للوطن ترويج الثقافة التراثية المعمارية بين الأجيال الحديثة والمعاصرة للمجتمع الكويتي، إنشاء متاحف متخصصة ومراكز لحفظ وتنمية الثقافة التراثية في مواقع تتمتع

بإقبال كبير كالحدائق والمتنزهات لتحفيز التردد عليها، أو تقترن بالمكتبات العامة لضمان التكامل الثقافي بين الثقافة اليومية والثقافة التراثية.

كما يجب أن يشتمل الترويج النواحي الإعلانية والإعلامية بعمل مجسمات ولوحات جدارية للثقافات التراثية في مناطق التردد العالي والمرور الكثيف بما لا يتعارض مع النسق العام للمشاهد الحضارية للأمكنة والمناطق المختلفة بأحياء المدينة.

(٤) نماذج للتوثيق الكارتوجرافي للمدينة التاريخية

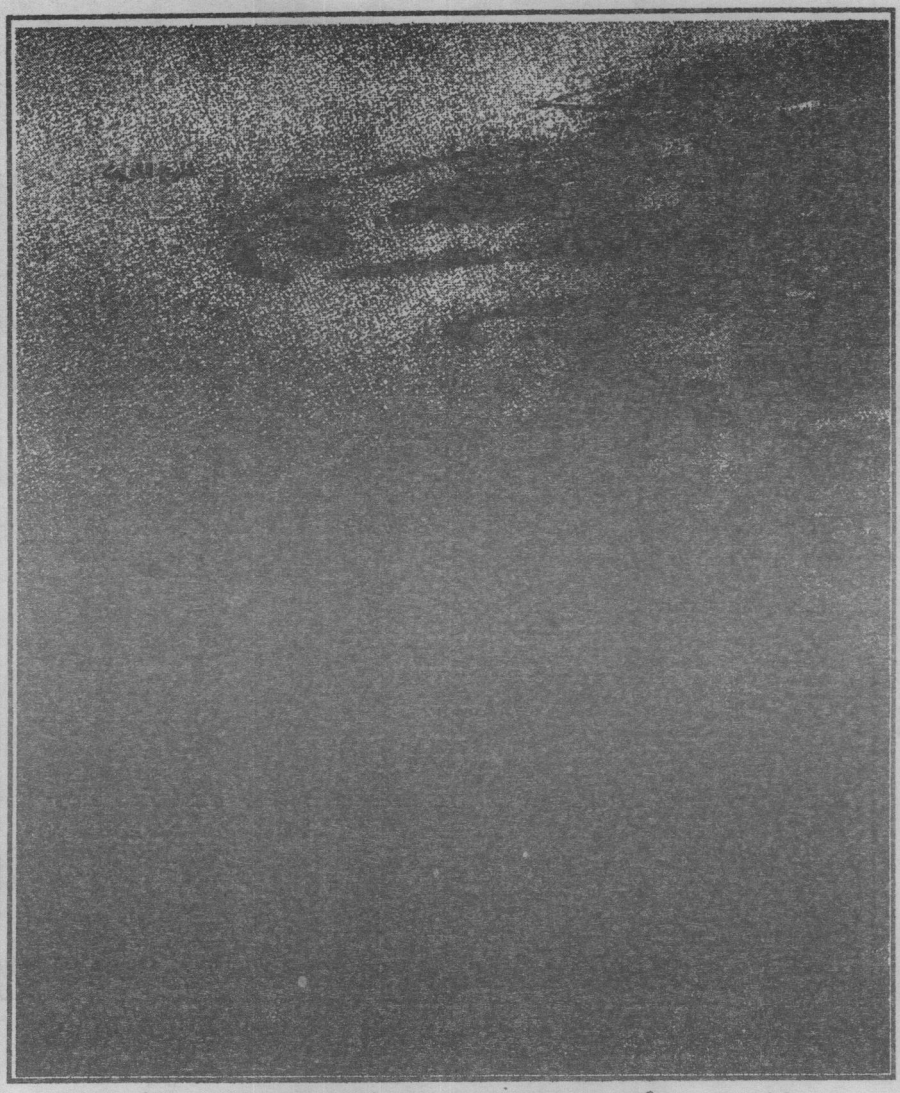

صورة (١) عناصر مدينة الكويت وهي: شارع السيف ويظهر أنيه من اعلاه حي شرق ثم منطقة الميناء المتصلة بمنطقة الأسواق ثم القبلة ويظهر أنيها مرافئ السفن (الدفع).

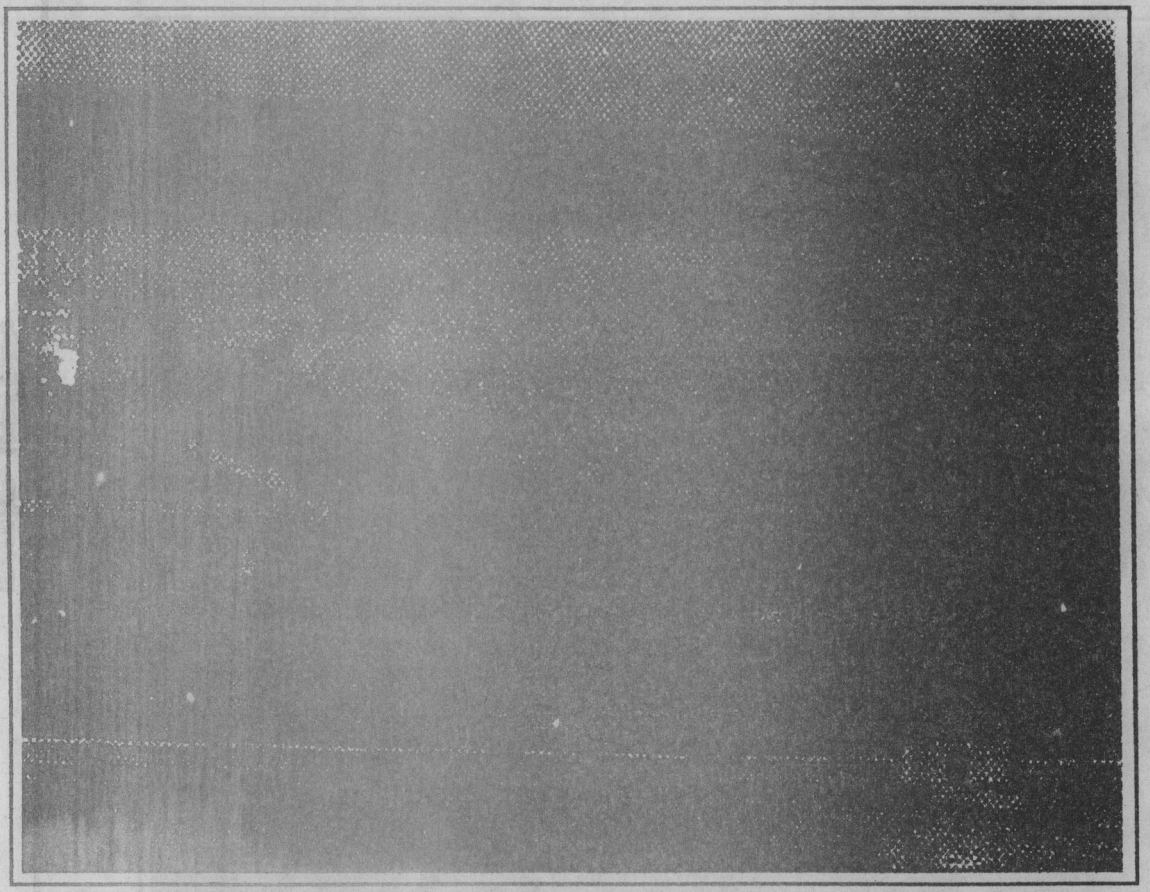

صورة (٢) منظر جوى لمدينة الكويت القديمة داخل السور

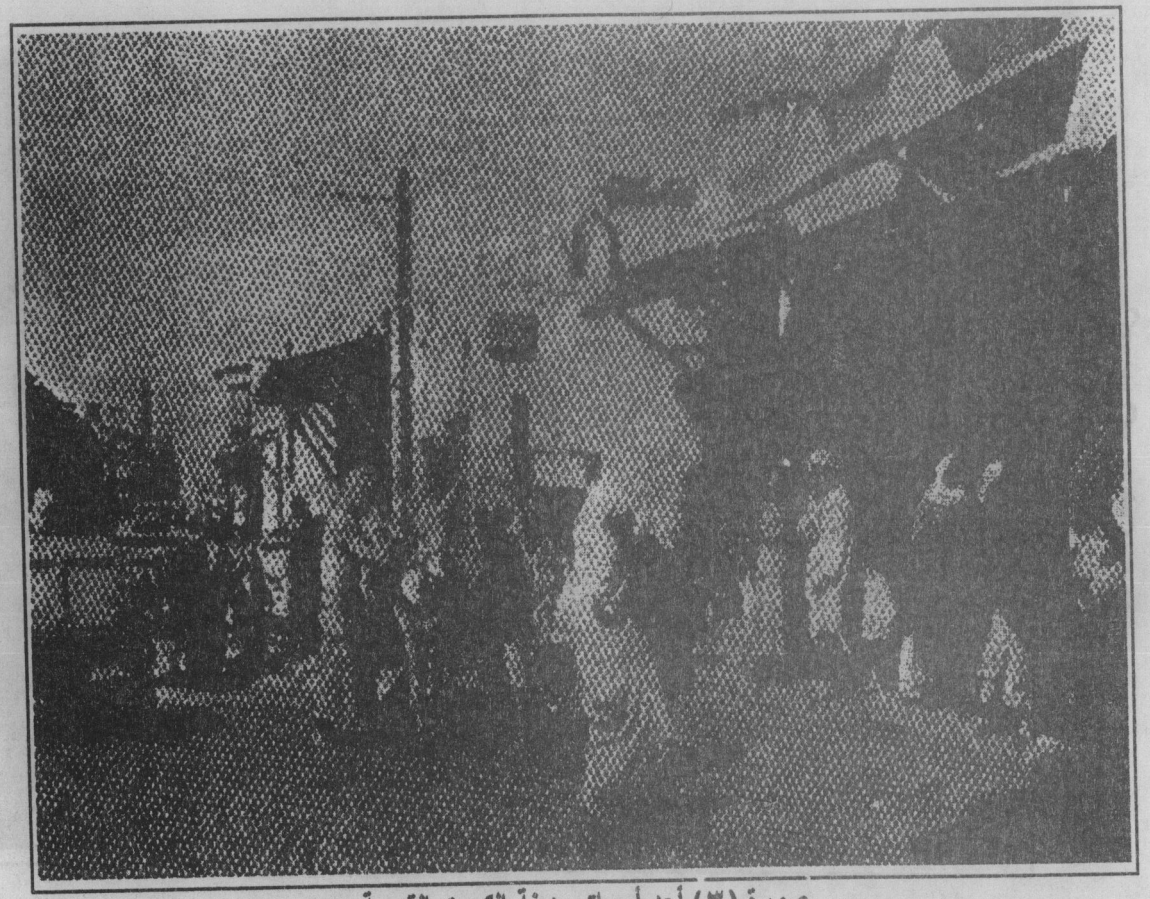

صورة (٣) أحد أسواق مدينة الكويت القديمة

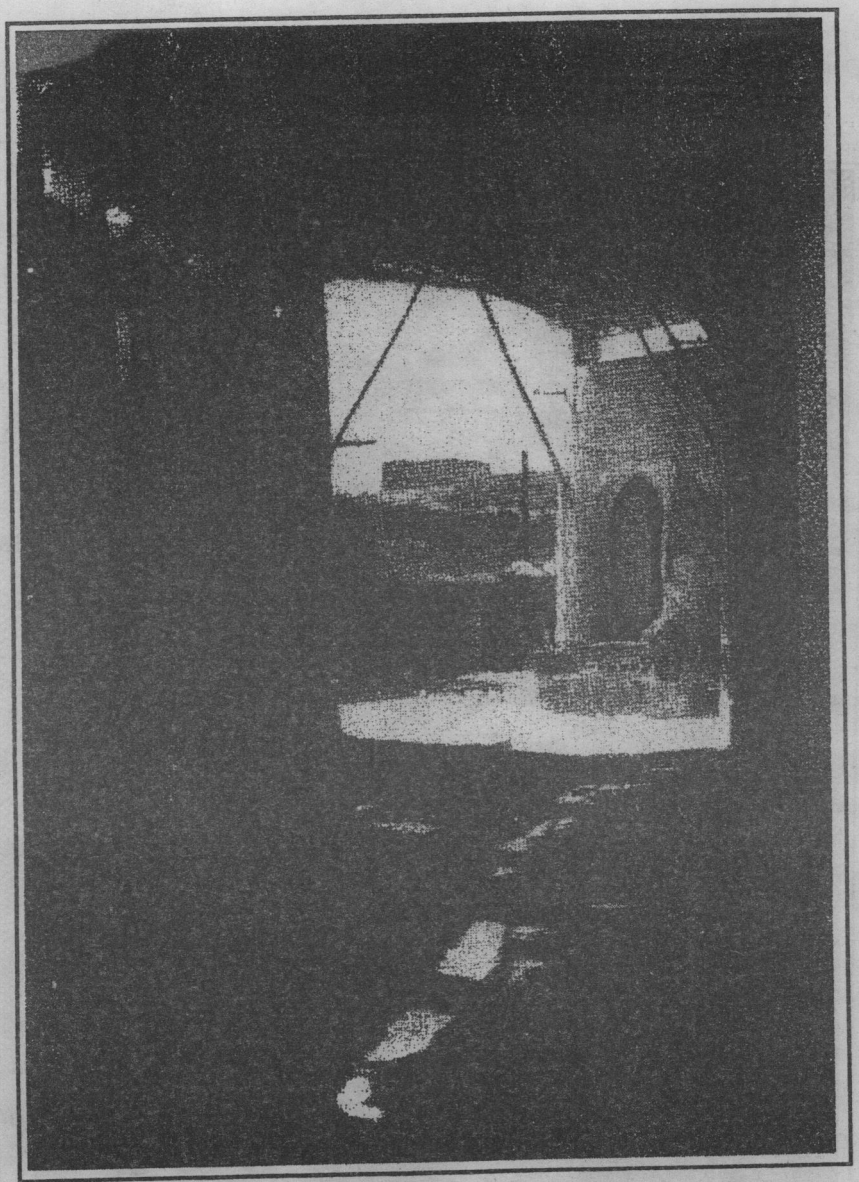

صورة(٤)أحد أسواق الكويت المغطاة بما يشبه العريش لوقاية المارة والباعة من الشمس

صورة (٥) قصر السيف قديما

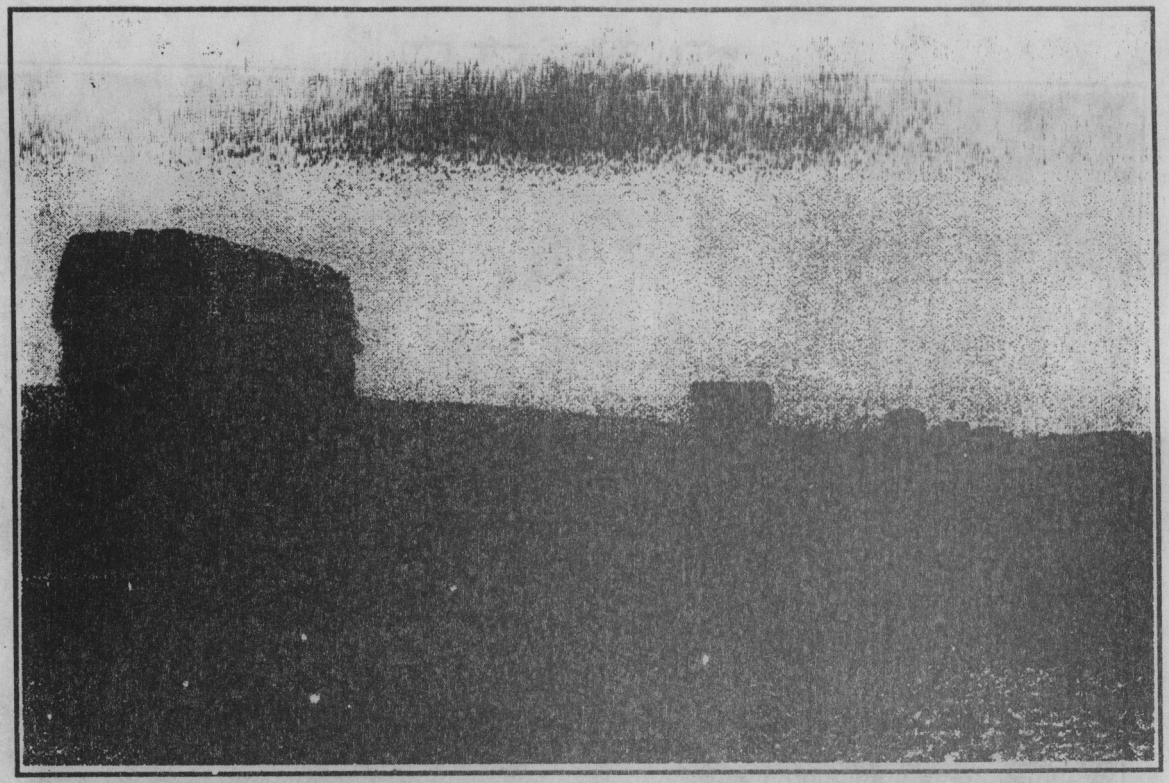

صورة (٦) سور الكويت الثالث وتظهر أهم عناصره وهى: الحائط المرتفع المبنى من الطين ثم الغولة (برج المراقبة) التى تتوزع على طول السور بنوافذها الصغيرة ومحمياتها

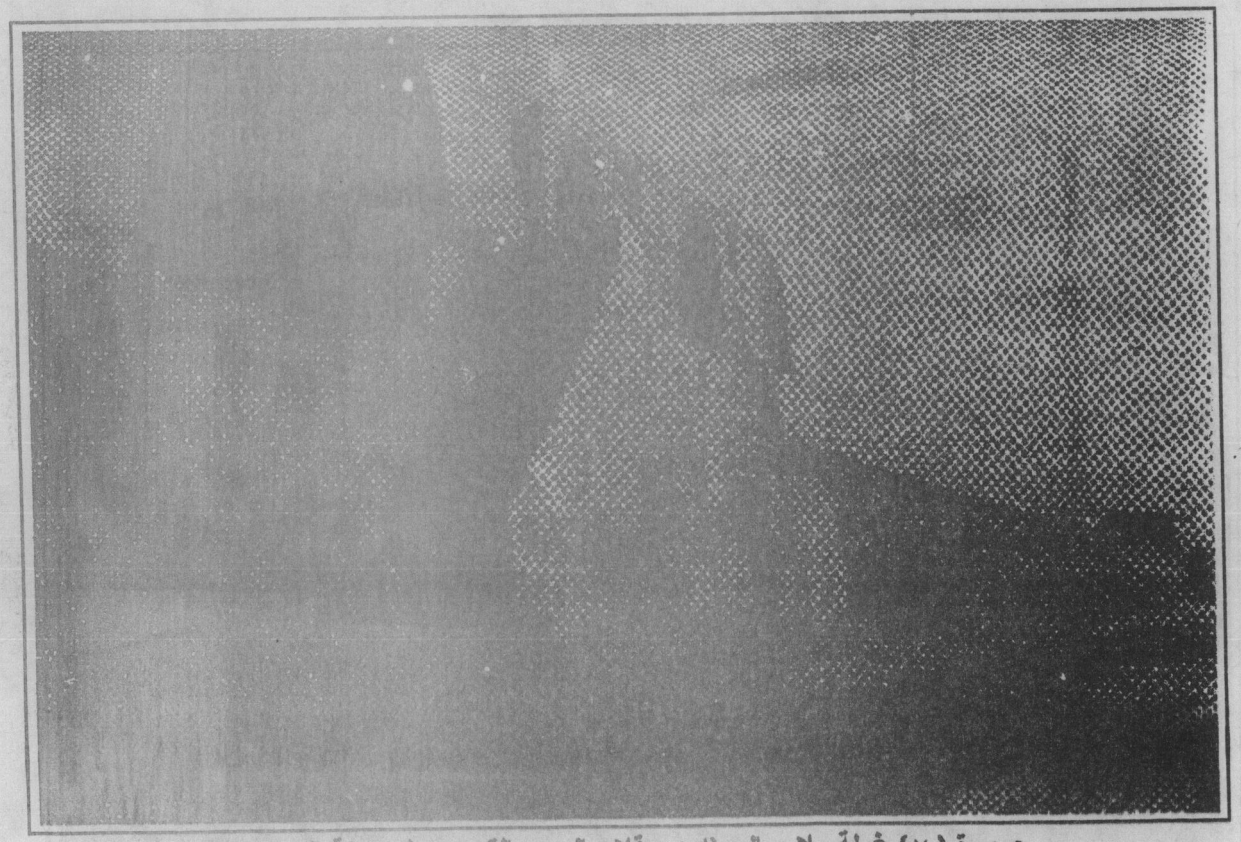

صورة (٧) غولة ملا صالح (احدى قلاع السور القديم حول مدينة الكويت

صورة (٧٨) ساحة الصفاة أيام العيد

صورة (٩) عملية طلم السور

صورة(١٠) شارع من الكويت القديمة

(٥) خلاصة وتوصيات :

أغرقت الدولة نفسها في خطط وبرامج تحديث المدينة الكويتية بتنفيذ مخططات مستوردة متتابعة تحولت معها المدينة الكويتية لمدينة غربية صرفة فقدت معها كثير من ملامحها العربية الأصيلة وهويتها القومية التي تميزها عن سائر المدن العربية والخليجية، بينما كانت لديها خيارين تنمويين: أولهما يتمثل في الاحتفاظ بثنائية الهوية(المدينة العربية القديمة وامتدادها الأوربي) ، ثانيهما يتحدد في مدينة عربية جديدة تحددها خطط إنمائية تنتج نسيجا عمرانيا وطرزا معمارية مطورة من الهوية العربية والمدينة الخليجية.

لذا أعتقد إننا في حاجة لإعادة تقويم تجربة التنمية الحضرية الكويتية من المنظور الحضاري بهدف استعادة الهوية العربية للمدينة الكويتية وخصوصيتها مع تبني مظاهر التحديث الملائمة للمجتمع الكويتي واستعادة تجربة الإنسان الكويتي في الماضي في حاضره ومستقبله من خلال مشروع حضاري توثيقي -إحيائي - ترويجي.

ويشتمل المشروع على برنامج لتوثيق المدينة التاريخية داخل الأسوار والمدينة القائمة حاليا(النسيج العمراني -استعمالات الأراضي- الطرز المعمارية) باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية في انطباع مدينة الكويت التاريخية في العصور القديمة على العمران الحالي للمدينة ومخططاتها في المستقبل، وبهذا يمكن للمواطن في الوقت الحالي أن يتواصل مع أسلافه من الآباء والأجداد في أوقات مضت.

أما برامج إحياء التراث العمراني والمعماري تستهدف تنمية الثقافة الانتمائية للوطن بالإبقاء على نخبة من المباني التاريخية العامة والدينية القائمة لتكون مزارات ثقافية حية ومفتوحة للموطنين، وتجديد المباني التراثية وصيانتها وتهيئة المناطق المحيطة بها، وتوصيف هوية عمرانية مميزة لكل حي من الأحياء الحديثة.

أما محور ترويج ثقافة التراث المعماري يقوم بتنمية ثقافة الانتماء والولاء للوطن، وتخليق بيئة ثقافية مناسبة لانتساب المواطن الجديد من

الأجيال الحديثة من المهاجرين حتى يتسنى التحامه بالمواطنين القدامى في إطار الثقافة القومية ، وتنحية ثقافات مصادر المهاجرين تدريجيا. وتشتمل برامجه على إنشاء متاحف متخصصة ومراكز لحفظ وتنمية الثقافة التراثية ، والنواحي الإعلانية والإعلامية.

ويوصي البحث إنشاء هيئة لتوثيق الثقافة التراثية للعمران والمعمار والحضارة الكويتية، وتشكيل مجموعة من الخبراء والمستشارين لوضع الخطط والبرامج البحثية والتنفيذية، وتضم هيئاتها الإشرافية ممثلين من وزارة الثقافة والإعلام والإسكان وغيرها من الهيئات المعنية بالموضوع.

(٦) المراجع والمصادر

أولاً: المراجع باللغة العربية:

١- أحمد أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث١١٦٣-١٣٨٥هـ(١٧٥٠-١٩٦٥م)، ١٩٨٤، منشورات ذات السلاسل، الكويت.

٢- أحمد حسن إبراهيم، مدينة الكويت، دراسة في جغرافية المدن، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٣- بلدية الكويت، التطور العمراني في الكويت.

٤- بلدية الكويت، إدارة نزع الملكية، بيانات مسجلة.

٥- حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، الجزء الأول، بيروت، ١٩٦٢.

٦- لوريمر، دليل الخليج(مترجم)، جـ٣، بيروت، ١٩٧٠.

٧- سي تش تو ام هيل انترناشونال والمجموعة الاستشارية الهندسية (المنطقة الحضارية الدمام، المملكة العربية السعودية، مشروع رقم ٢٠٤، التقرير الفنى رقم ١٣أ ، ١٩٨٠م.

٨- سيف مرزوق الشملان، من تاريخ الكويت ،نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٩م.

٩- محمد الفرجاني، الكويت بين الأمس واليوم، دار سميراميس للأبحاث، دمشق، ١٩٥٩.
١٠- فتحي محمد مصيلحي، تطو العاصمة المصرية والقاهرة الكبرى - الجزء الأول (تجربة التعمير المصرية من ٤٠٠٠ق.م. حتى ٢٠٠٠م، ١٩٨٨.
١١- فتحي محمد مصيلحي، جغرافية العالم الإسلامي، مطابع جامعة المنوفية، ٢٠٠٢.
١٢- فتحي محمد مصيلحي، الجغرافية الحضارية، مطابع جامعة المنوفية، ٢٠٠٦.
١٣- فريد شافعى، العمارة العربية فى مصر الإسلامية، المجلد الأول (عصر الولاة) ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠.
١٤- وليد عبد الله المنيس، المكونات العمرانية لمدينة الكويت في وثائق الوقف الكويتية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٨٩، السنة ٢٣، ١٩٩٨.
١٥- وليد عبد الله المنيس، أوجه التشابه بين قرارات البلدية ونصوص الحسبة وآثارهما في الضبط الحضري لمدينة الكويت حتى بداية الخمسينات،المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٥٦، الكويت ١٩٩٦م.
١٦- وليد عبد الله المنيس، دراسة التخطيط في الكويت، دراسة للسمات والمؤثرات الغربية.
١٧- وليد عبد الله المنيس ،خصائص التخطيط الحضري في الكويت دراسة للسمات والمؤثرات الغربية، مجلة العلوم الاجتماعية، صيف ١٩٩٦م.
١٨- محمد الصباح، اقتصاد الكويت، ١٩٨٢.
١٩- محمد عبد الرحمن الشر نوبي وآخرون ،أطلس الكويت القومي، ط١، دار القبس للصحافة والطباعة والنشر، الشويخ، الكويت، ١٩٨٨م.

ثانياً: مراجع بلغة غير عربية:

20- Buchanan, C., Master Plan For Kuwait:Second Review,Vols.1-2-3,LandUse,Transport Studies,Vol.3.,1983.

21- Buchanan,C.&Partners, Studies For National Physical Plan and Master Plan For Urban Areas,Frist Report,March ,kuwait 1970.

22- De Blij , H.J., Human Geography, Cultures, Society, and Space , john Wiley & sons , Inc , new York , 1996.

23- Kanoo,A.L., A Study of the Need for Housing for Saudi Arabia., Unpublished thesis, University of Texas. Austin, 1971.

24- Lorimer,J.G.,Gazetteer of The Gulf ,Vol.8,.London, 1909.

25- Norton, W., cultural Geography, OXFORD University Press, 2000